ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (14) حزيران 2021

www.almadasupplementscom

ذاكرة عراقية

بين رفائيل بطي وولده فائق وعالم الصحافة

بريطانية تقع في ايدينا

ي بين الرأسمال العراقي والعربي

البلاد

اعتقال دورية بريطانية في الاراضي العراقية

البلاد)) مع الجنود الانكليز

خطوة هامة تخطوها حكومتنا الوطنية

ارسال متطوعين لتونس

أونان

عيد الصحافة العراقية

بين رفائيل بطي وولده فائق وعالم الصحافة

توفيق التميمي

البلاد

فلسطين
وعلاقات العرب

خطاب مولوتوف

آخر ساعة

يقول روفائيل بطي لولده فائق في مساء الخامس من ايلول 1946 وهم في شقتهم الجميلة في شارع عبدالخالق ثروت وسط القاهرة (ولدي الخبز... الحرية...الكرامة كلها ضاعت ياولدي العزيز في العراق(،اي خبز واية حرية واية كرامة يتحدث عن ضياعها الوالد قياسا لضياعها في العهود الجمهورية التي شهدها فائق شابا متحمسا متحولا من الفكر القومي الى الفكر اليساري الذي جذب قطاعات من المثقفين والنخب المتطلعة الى التغيير مع موجة امتداد الاشتراكية في عالم مابعد الحرب الكوئية الثانية.

شعار(الخبز.. الحرية.. الكرامة)، قاد روفائيل والد فائق الى دورات عديدة في مجلس النواب في الاربعينيات من القرن المنصرم، حيث لم يتذوق العراقيون طعم الخبز وهم يبحثون عن لقمة العيش لتفشي البطالة الضاربة اطنابها في طول البلاد وعرضها، ولم يعرف الوطنيون معنى الحرية المفقودة، والكثيرون من الطلبة والعمال والسياسيين يرزحون في غياهب السجون،وحيث الكرامة تسحق في الكليات والمعاهد وفي دوائر الدولة والجيش، بالمحرومات والقيود والمحسوبية والاكراه للتخلي عن الافكار القيمة والتقدمية بحجة "المبادئ الهدامة!" وفي تطبيق قانون الخدمة العسكرية الالزامية وسوق الطلبة في العطلة الصيفية الى معسكرات سكرين في شمالي العراق والرشيد في بغداد. لقد كانت الحرية والكرامة بالفعل ضائعة، واستمرت ضائعة وبصورة دموية وارهاب وعنف لا يطاق على يد من حكم العراق بعد اغتيال ثورة ١٤ تموز الوطنية.. التقى فائق طالب الثانوية المراهق صدفة بتاجر وطني في الشورجة اسمه هادي منصور كان اول من هداه للافكار الاشتراكية والشيوعية التي وجدت في روحه المتطلعة للعدالة وانصاف الفقراء الذين كان يلتقي بهم فائق في الشارع والمطبعة رغبة وتناغم،وبعدها توثقت عرى الصداقة والزمالة مع الطالب الشيوعي جلال حمودي زميله في المرحلة الاولى من كلية الاداب والعلوم، وربما بسببهما المباشر اختار فائق بطي نجل البرلماني والوزير القومي روفائيل طريق اليسار والشيوعية تحديدا لمقاومة ما كان يراه من فساد ورجعية وارتباط بالاستعمار واحلافه وغيرها مما كان يعتقد بانه مقترن بوجود النظام الملكي الذي ناهضه ودخل سجونه وذاق طعم لسعات جلاديه. كان فائق بطي واحدا من اولاد الذوات والطبقة البرجوازية التي تسللت من بين جناحها المخملي لطريق اليسار الوعر والموزع بين احزاب علنية كالحزب الوطني الديمقراطي واحزاب سرية كالحزب الشيوعي العراقي، فلو استعرضنا اسماء اولئك المنخرطين في حركة اليسار العراقي خصوصا الحزب الشيوعي العراقي الذي تأسس عام ١٩٣٥، من ابناء (ذوات) البيوتات العراقية المعروفة، منذ مطلع الثلاثينيات حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. فمنهم من سقط شهيدا في شوارع الوثبة والانتفاضات (الرشيد والكفاح وباب الشيخ)، ومنهم، المئات الذين توزعوا بين سجون نقرة السلمان والحلة والسجن المركزي في باب المعظم، الى جانب الذين انتزعت عنهم الجنسية العراقية، او الذين نجحوا في السفر الى خارج الحدود الى سوريا والقاهرة ولبنان. كمثال نذكر اولاد كامل الجادرجي رفعت ونصير، الزعيم الديمقراطي المعروف، والوزير علي حيدر سليمان، وامين زكي، وعائلة الوزير القاضي، وآل الملاك، واولاد الحاج حمود، وآل الشبيبي، وآل مشتاق والقزانجي، وعشرات من العوائل الميسورة الاخرى.اما فيما يتعلق باصطفاف قوى اليسار العراقي الذي حدد بدوره وجوده كتيار سياسي قوي وناشط، فقد نما وتطور عبر مسيرة طويلة من المعارك والتجاذبات على المستويين، ميدان الشارع،والتنظيم الحزبي والنقابي، وتشكل منذ عام ١٩٤٦: من الحزب الشيوعي العراقي، بقيادة يوسف سلمان (فهد)، والوطني الديمقراطي بقيادة كامل الجادرجي، وحزب الاحرار بقيادة سعد صالح، وحزب الشعب ورئيسه عزيز شريف، وحزب الاتحاد الوطني بزعامة عبد الفتاح ابراهيم،وعصبة مكافحة الصهيونية، والحزب الديمقراطي الكوردستاني بقيادة الرمز الملا مصطفى البرزاني، الى جانب المنظمات الديمقراطية للطلبة والشبيبة والمرأة ونقابات العمال، والمئات من الشخصيات الوطنية الديمقراطية المستقلة. قرر والده بحسه الأبوي والسياسي خطورة بقائه في العراق، ولهذا قرر فائق عدم اكمال دراساته في كلية الاداب والعلوم والسفر لمصر واختيار الصحافة التي عشقها وتمرن عليها في مختبر جريدتهم البلاد،وربما كان فائق بطي اول عراقي يتخصص في دراسة الصحافة في جامعة الملك فؤاد بالقاهرة اواسط اربعينيات القرن السابق. شكل ظهور ابيه روفائيل بطي وزيرا في وزارة الجمالي صدمة للشاب فائق بطي المعارض للملكية وحكوماتها المتعاقبة كما كشفته مذكراته لاحقا، و كانت نقطة افتراق او مراجعة في علاقة ابوية خصها لابن من دون ابنائه في دعم مواهبه الصحفية ومؤازرته في مشاكساته ومشاغباته الشبابية وتمرداته المكلفة له وللعائلة، وحاول حينها ان يثنيه عن قراره بقبول الاستيزار، الا ان وراء القرار كانت دوافع اخرى لم يقتنع بها الابن، ادت الى رضوخه لاصراره على السفر الى مصر ودراسة الصحافة هناك.. بالطبع برغم ذلك لم تكن هناك قطيعة بينه وبين والده، فالوالد وان كان قومي النزعة، الا انه كان ديمقراطيا بعلاقاته، فهو يحترم الرأي والرأي الآخر، وكان ينتظره وبأمس الحاجة له كي ينهي دراسته التخصصية بالصحافة ويعود الى الوطن ليتسلم مسؤولية جريدة (البلاد) ويتفرغ والده للتأليف، الا ان المنية عاجلته في عام ١٩٥٦ رحمه الله. في فجر العاشر من نيسان ١٩٥٦ تلقى فائق بطي وهو في القاهرة النبأ الفاجع بوفاة والده المفاجئة (قرأت وانا اتصفح جريدة الاهرام في القاهرة صبيحة ذلك اليوم الحزين، نعي الوالد، فكانت بالفعل صدمة كبيرة لم اتوقعها، اذ لم يكن مريضا ولا يشكو من اي مرض طوال حياته، وعند استفساري للتو من بغداد عن سبب الوفاة، قيل لي بأنه كان مدعوا مساء امس عند صالح جبر، رئيس الوزراء السابق، وان هناك شكوكا باغتياله عن طريق دس السم في طعامه. لم اصدق هذا الخبر، فالوالد صديق الكل، وليس له اعداء، اللهم الا الخصومة من بعض السياسيين، كنوري السعيد مثلا، ولو استبعد ذلك، الى ان تبين لاحقا بان الوفاة كانت نتيجة الذبحة الصدرية. وعند ذاك، انتابتني موجة من البكاء وانا احدق في صورته التي لم تفارقني منذ ان غادرت بغداد الى القاهرة لغرض الدراسة، خصوصا اني كنت استلم منه رسائل بانتظام وهو يحثني الخطى لانهاء التعليم الجامعي، والعودة الى الوطن لتسلم الامانة منه في عالم (البلاد).لم استطع السفر الى بغداد للمشاركة في التشييع بسبب مذكرة القاء القبض علي، الصادرة من مديرية التحقيقات الجنائية لنشاطي السياسي المعادي للحكومة في الصحف المصرية وفي اذاعة صوت العرب (ومن مفارقات القدر، ان الحرمان هذا، حرمني لاحقا من تشييع الاخوة الثلاثة ايضا: بديع، الذي توفي في نيويورك وانا في بغداد، وكمال، الذي غاب وانا في موسكو، وسامي، المتوفي في بغداد وانا في لندن، وكنت قد فقدت ولدي رافد بحادث مرور وهو يدرس في امريكا) فبقي هذا الحرمان من المشاركة في تشييع الوالد، دينا في عنقي، حتى حان الوقت لرد هذا الدين الكبير والغالي، في صفحات كتاب (أبي) الصادر في نهاية صيف ١٩٥٦. فقد اولاني هذا الانسان، الاهتمام المطلوب من أب لولده كي يورثه تلك الكنوز الدفينة، وان يكمل ما بدأه في مشوار الصحافة والادب، حتى باتت رسائله، موجات توجيه وتربية وتشجيع ورعاية، خوفا من ان تضيع من يده الثقة باصالة الوريث، فتضيع معه ذكراه.)

في حوار مع الدكتور فائق بطي في منزله باربيل صيف ٢٠١١

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

عيد الصحافة العراقية

محاولة إغتيال الصحفي الساخر نوري ثابت

بدأ نوري ثابت الكتابة في الصحف العراقية منذ عام 1925م، ونبغ في مجال الكتابة الصحفية في حقبه ما بين الحربين العالميتين، حين بدا ينشر مقالاته في جريدتي الكرخ والبلاد، واشتهر بأسلوبه الفكاهي الناقد في جريدة البلاد عام 1929م، وقد لاقت كتاباته الصحفية في تلك الجريدة قبولاً لدى القراء، حتى وصفه ياسين الهاشمي قائلاً: ((انه خير من يصف أخلاق المجتمع واهله وصفاً فيه الإجادة كلها والعبرة البالغة))، لكنه انقطع عن الكتابة بسبب الإنذار الذي تلقاه من دائرته الرسمية بسبب كتاباته الناقدة في مقالاته الصحفية.

رياض فخري البياتي

اصدر نوري ثابت جريدة خاصة به قام بتحريرها بنفسه، أطلق عليها اسم : (حبزبوز)، وكان يكتب فيها مقالاته في النقد السياسي، شملت اغلب رجال بغداد، فيما تناول الوضع الاجتماعي باللغة التي تتداولها نساء بغداد، واتسمت مقالاته المشهورة بالجمع بين النقد و الفكاهة، ومن الامثلة على مقالاته الانتقادية التي كتبها بأسلوب فكاهي، عندما كتب قائلاً : ((يراني البعض اكتب في جريدة الإخاء (البلاد) وشديد الإعجاب بأدمغة الاخائيين فيضنني اخائي، وانا اقسم لكم بالبيت (الهاشمي) الرفيع وبتربة (الكيلاني) المقدس وبكل (جادر) ينصب في أيام الزيارات على أنني لست هذا))).

أصدرت الحكومة العراقية عام ١٩٣١م، قانون انضباط موظفي الدولة لغربلة و اقصاء بعض الموظفين، وذلك في وزارة نوري السعيد الأولى (٢٣ آذار ١٩٣٠ – تشرين الثاني ١٩٣١م) وقد فصل على أثره الكثيرون من الموظفين غير المشايعين للسلطة، وكان نوري ثابت أحد أولئك الموظفين، إذ كان ما يزال موظفا في وزارة المعارف، وذكر نوري ثابتً ذلك الحدث بمقال وجهه إلى نوري السعيد بعنوان : (شكراً ابو صباح) قال فيه: ((صرح فخامة رئيس الوزراء في المجلس النيابي جواباً على سؤال احد النواب في مسالة المذيلين قائلاً : ليأتني النائب بشخص واحد يقر بأنه ذيل بحق عدا صاحب جريدة : حبزبوز، لا أتريد بهذا الاعتراف أن اعترف بان دائرتي المختصة ذيلتني بحق عن سلوكي الشائن ، ثم أضاف قائلاً : الآن مسالة السلوك و السمعة خارجة عن صلاحيات الأقلام التي شطبت اسمي من قائمة موظفي الدولة و الرأي العام يعرفني ويعرفهم)).

يتضح من ذلك أن نوري ثابت احد الأقلام الصحفية التي ناصبتها السلطة العداء، بسبب مقالاته الصحفية التي اتسمت بالنقد الساخر.

تعرض نوري ثابت يوم ١٦ أيلول ١٩٣١م، إلى محاولة اغتيال قام بها شخص يدعى (أحمد الناصري) إذ قام المذكور بإطلاق عيارات نارية صوب نوري ثابت حين كان في فندق (ما شاء الله) الواقع في شارع الحيدر خانه (شارع الرشيد حالياً) إلا أن المذكور أخطأه، فهرب نوري ثابت من الفندق المذكور، لكن الشخص الذي هاجمه لحق به في الشارع و استمر يمطرهُ بالرصاص الذي لم يصبه، لكنه أصاب شخصاً آخر كان احد زبائن محل الحلاقة الذي بجوار الفندق المذكور، وذلك في أثناء قيام المجني عليه بمحاولة استطلاع ما يجري أمام باب محل الحلاقة، فأصابته رصاصة طائشة أدت إلى وفاته.

وظهرت شائعة أفادت أن الحادثة تلك هي من تدبير السلطة الحاكمة،وقال البعض ان رئيس الوزراء نوري السعيد هو المحرض على تلك العملية، التي استهدفت حياة الكاتب و الصحفي نوري ثابت، بسبب نقده الذي اتسمت به مقالاته الصحفية.

ومن خلال السيرة المهنية للكاتب و الصحفي نوري ثابت يتبين انه لم يتبوأ أي منصب سياسي، أو له مركز حزبي معروف يجعله عرضة للاغتيال ، لكن السمة البارزة لطبيعة عمله في الصحافة هو أسلوبه في النقد اللاذع باستخدام أسلوب السخرية و الفكاهة في نقد القضايا السياسية و الاجتماعية و التي لها علاقة بالمجتمع و الحكومة، وربما مس ذلك بعض السياسيين وذوي السلطة من المخطئين و المقصرين، وذلك ما فسر دوافع إقصائه من وظيفته في وزارة المعارف ومن ثم محاولة الاعتداء على حياته. ولد نوري ثابت في بغداد

عام ١٨٩٧م ، وينتسب الى عشيرة القيسيين ، اكمل الدراسة الرشدية ثم الاعدادية العسكرية في بغداد ، ثم انتقل الى المدرسة الحربية في استانبول وتخرج منها برتبة ضابط في أوائل الحرب العالمية الاولى ، التي اشترك فيها ، لكن بعد اصابته بطلق ناري في يده اليمنى اضطر على اثرها للعودة الى استانبول و العمل ضابطاً في وزارة الحربية العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبقى في استانبول الى عام ١٩٢٣م ، اسهم خلال تلك الفترة في تحرير جريدة (قزموز) ، التي صدرت في انقره ، ثم عاد الى بغداد ، وعمل في مجال التعليم الأهلي ، ثم انتقل الى العمل الرسمي في وزارة المعارف ، اذ عمل بصفة مفتش فيها ، ثم عين مدرساً في دار المعلمين الاوليه ثم عمل في مجال الكتابة في الصحف العراقية عام ١٩٢٥م ، وانتمى سياسياً إلى حزب الشعب الذي تأسس في كانون الاول ١٩٢٥م برئاسة ياسين الهاشمي.

عن رسالة (ظاهرة الأغتيالات السياسية في العهد الملكي)

عيد الصحافة العراقية

مع العدد الأول من جريدة الأهالي سنة ١٩٣٢

د. بشرى سكر الساعدي

عُدَّت جماعة الأهالي أول هيأة عقائدية محلية نشأت في بلد عربي، وقد استطاعت أن تجذب أنظار الجيل الجديد في العراق نحوها، لأنّها أثارت جدلا سياسيا حيويا بين جيلين من الساسة. وامتازت عناصرها وافرادها بالوعي السياسي العام، وبالاندفاع في العمل السياسي الجاد كما يرى كامل الجادرجي. ونتيجة لذلك توقع البعض لأصحاب هذه الجماعة مستقبلا كبيرا، وأنَّ أفرادها سوف يصبحون قادة في المستقبل القريب. وهذا ما حصل فعلا، إذ أصبح لهؤلاء الافراد شأن كبير ودور فعّال في المجتمع، من خلال المبادئ التي نادت بها تلك الجماعة. وضمن هذا الاطار بدأ نشاط حسين جميل وتفكيره السياسي في التبلور، ورسم ملامح واضحة لشخصيته السياسية مستقبلا.

كان النشاط البارز لحسين جميل ضمن الجماعة هو السعي للحصول على امتياز لإصدار صحيفة ناطقة بلسانها، هي صحيفة الأهالي، بعد أن تبلورت فكرة إصدارها بعد توقف صدور الكراسات الخاصة بالجماعة، التي يعبرون من خلالها عن أفكارهم وآرائهم الوطنية. ولما كانت تلك الافكار جديدة على الساحة السياسية، لم يكن أصحاب الصحف يرغبون في نشرها. وعلى هذا اتفقوا مبدئيا على اصدار صحيفة يومية يستطيعون من خلالها نشر دعوتهم، وإيصال مبادئهم التي نادوا بها، وكان حسين جميل حينها من المتحمسين لهذا التوجه، ونتيجة لذلك جرى الاتصال بينه وبين كلّ من عبد الفتاح ابراهيم وعبد القادر اسماعيل ومحمد حديد لتوحيد عملهم ومساعيهم، واتفقوا على أسلوب عملهم في الصحيفة، بأن يكون بالوسائل الديمقراطية. وهكذا أخذ كلّ من عبد الفتاح ابراهيم و حسين جميل الاتصال بأصدقائهما الذين كانوا معهما، وعرضا عليهم الفكرة، فوافق بعضهم على الارتباط بهما، في حين أخذ بعضهم الآخر موقف التأييد و الدعم فقط، فاتصلا بكل من خليل كنه وجميل عبد الوهاب، اللذين وافقا على المساهمة فقط، في حين وافق ابراهيم بثيون على المساهمة في هذا الموضوع العمل بوصفه مشروعا اقتصاديا ليس الا. أوكلت الجماعة إلى حسين جميل مهمة تقديم الطلب إلى وزارة الداخلية لإصدار صحيفة يومية بأسم (الأهالي). وبالفعل قُدّم الطلب إلى الوزارة من قبل حسين جميل في ١٦ حزيران عام ١٩٣١. بدأت الجماعة في وضع منهج الصحيفة والاهداف والمبادئ التي تسعى من أجلها، وبعد مداولات خاضها حسين جميل وغيره اتفقت الجماعة على المحاور الرئيسة للعمل، والتي تخص جميع جوانب الحياة وميادينها المختلفة، إذ أصبحت فيما بعد المادة الأساسية للشعبية التي نشرت على شكل كراس طبع في عام ١٩٣٢، وهو الشعبية- "المبدأ الذي تسعى الأهالي الى تحقيقه". ثم بدأوا بالاجراءات الأخرى، منها تهيئة رأس المال الواجب توافره لإصدار الجريدة، وشراء مطبعة، ودار نشر مستقلة خاصّة بها، لكي لا تخضع لمؤثرات الآخرين،لأنّهم وضعوا في حساباتهم أنّهم سوف يلقون معارضة من بعض الجهات ولاسيّما أنّ توجهات الجريدة، وما تتضمنه من أفكار ومبادئ ومفاهيم تعدّ جديدة انذاك. غير أنّ مساهماتهم المالية لم تكن كافية لإصدار الجريدة. فاقترحوا مشاركة أشخاص لمساعدتهم ماليا، من غير أن يتدخلوا في سياسة الجريدة أو في تحديد أبوابها. فشارك بعض الاصدقاء بأموالهم لأجل شراء مطبعة عبد اللطيف الفلاحي الذي وافاه الأجل قبل أن يتسلّم مطبعته من الكمارك، لهذا تولّى ورثته المهمة وقاموا ببيع المطبعة للجماعة. وقد ضاعفت الجماعة جهودها من أجل إصدار الجريدة في اليوم الأول من عام ١٩٣٢، قبل انتهاء المدة القانونية المحددة من وزارة الداخلية لإصدار الجريدة، غير أنّهم فوجئوا بوجود

الأهالي

مقاطعة الكهرباء في يومها الثاني والعشرين

ماهذا التصرف؟

خلل فني، فاضطروا بسببه إلى تأجيل الموعد إلى اليوم التالي، إذ استعانوا بإحدى المطابع لطبع العدد الأول فيها. وهكذا صدرت جريدة الأهالي تحمل اسم حسين جميل بصفته مديرها المسؤول. كان تأثير ظهور هذه الجريدة في الحياة السياسية في العراق واضحا، إذ بعثت اتجاها سياسيا جديدا لمعالجة الأوضاع السياسية والاجتماعية، وكانت المجال الوحيد لبثّ الأفكار التقدّمية في مجتمع متخلف. فكانت بمثابة وعاء فكري ورسالة توجيهية إلى الجمهور، وغدت من أبرز الصحف الموجودة في العراق، ولم يكن ذلك مصادفة، أو لقلة الصحف آنذاك، أو لكونها صحيفة معارضة، لكن بسبب حفاظها على المستوى الرفيع في كتابة الافتتاحيات ونشر التقارير والتحقيقات، ولعل الأهمّ من ذلك كله أنها كانت تعبّر عن المشاعر العامة ومطاليب الناس، وتعبّر عن رغبة الشعب في حياة أفضل. ونتيجة لذلك عدّ صدورها بداية نشوء تيار سياسي وفكر وطني جديد تبنّته مجموعة من الشباب الداعين إلى مفاهيم جديدة في المجتمع العراقي، لذا أصبحت بحق لسان حال كلّ الحركة الوطنية التحررية في العراق. كتبت الصحيفة في عددها الاول مقالا افتتاحيا بعنوان "منفعة الشعب فوق كلّ المنافع"، أوضحت فيه أهم المبادئ والأهداف التي صدرت من أجلها، وحاولت رسم معالم سياستها العامة وحقيقة ما تدعو إليه، اذ أوضحت أنّ منفعة الشعب هي المنفعة الأولى، ولا سيّما في رفع مستوى معيشته، وضمان رفاهه المادي والنفسي، لذا تبنت الدعوة إلى سياسية اقتصادية جديدة، واستثمار المواهب الفكرية، وموارد البلاد الاقتصادية، وخيرات البلاد المختلفة، بأفضل الطرق وأضمنها نفعا، ويقصد بالشعب هنا السواد الأعظم من الأهلين. وعلى الصعيد نفسه نبّه حسين جميل على مقدار الصعوبات التي تواجة جماعة الأهالي في الحاضر والمستقبل، وما يحتاجه هذا العمل من خدمة وتضحيات وكفاح في سبيل خدمة السواد الأعظم من جميع نواحي الحياة اليومية. ولأجل إبعاد صفة الحزبية عن الجريدة، ذكرت المقالة أنّ الجريدة لا تشايع حزبا ما، وأنّ الأحزاب اتخذت طريقا خاصًا بها، وقال "حقيقة دعوتنا هي منفعة الأكثرية، وأنّ ما نورده من أفكار هو من وحي عقولنا، من غير أيّ مؤثر سياسي معين". وعلى الرّغم من كلّ الظروف شارك أعضاء جماعة الأهالي جميعهم في تحرير الصحيفة، فأشرف كلّ واحد منهم على القسم المناسب له، فكان حسين جميل يعمل بصفة محرر ويساعد في إدارتها، فضلا عن أنّه كان يكتب في الشؤون القانونية، لأنّه كان قانونياً متمكّناً، كما كتب عن الحريات العامة و الشؤون الدستورية والمفاهيم الديمقراطية. وكان يعهد إليه كثيرا بكتابة المقالات الافتتاحية، إذ كان يتمتع بأسلوب سليم ورصين، يمتاز بالاتزان والإعتدال ومراعاة طابع الكتابة الصحفية. أمّا عبد الفتاح ابراهيم فكان مسؤولا عن المقالات السياسية والاجتماعية والتاريخية، التي تركز على التفسير العقائدي للشعبية، وعلى ترجمة المقالات والكتب المختلفة، فضلا عن اسهامه في كتابة الافتتاحيات في بعض الاحيان(. في حين كتب محمد حديد في المجالات الاقتصادية، لأنّ الأهالي امتازت بمعالجتها للعديد من الموضوعات الإقتصادية، بسبب الظروف الاقتصادية العالمية القائمة آنذاك. كما ترجم فصولا من آراء هارولدلاسكي. أمّا عبد القادر اسماعيل فكان مشرفاً على عملية الطبعْ، فضلاً عن كتابته قصة اليوم، التي أبدع فيها كثيرا بسبب هوايته الخاصّة لهذا الفنّ الأدبي وامكانياته التعبيرية، وشارك مجموعة من المثقفين في رفد الصحيفة بموضوعات مختلفة، ومنهم عبد الله جدوع ولطفي بكر صدقي وقاسم حسن ويوسف متي، ولاسيّما في مجال القصة، لكونها الوعاء الفكري والاطار الأدبي لنشر الآراء. وامتازت أغلب الافتتاحيات التي كان لحسين جميل دور كبير فيها، بأسلوب واضح ولغة مشرقة، ووفق أسلوب لم يتغير قط، فالعنوان المعبّر يشير إلى الموضوع، ثم يأتي المقال لمعالجته وتحليله، ويطرح بعد ذلك حلاً له.

عن رسالة (حسين جميل ودوره السياسي..)

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

عيد الصحافة العراقية

الجواهري وصحيفته (الأنقلاب)..
كيف صدرت وكيف أغلقت ؟

عباس غلام حسين نوري

كان الجواهري يرى في رجال انقلاب 1936 أشخاصاً مناوئين للاستعمار وأعوانهم وهم كذلك يشاطرونه في الاتجاهات والآراء ، لذلك تقدم الجواهري بطلب الى وزارة الداخلية للحصول على امتيَاز لإصدار جريدة مع أحد أصدقائه وهو الأستاذ الأديب "مصطفى علي" وكانت الجريدة باسم "الانقلاب" ، وفعلاً حصلا على امتياز الجريدة وصدر عددها الأول في 25 تشرين الثاني عام 1936 وكانت الأعداد الأولى للجريدة تفصح عن تأييد للانقلاب ومتجهة كل الاتجاه له وناطقه بلسان صاحب الانقلاب الحقيقي ويقول عبد الكريم الدجيلي "حين حدث الانقلاب أندفع الجواهري بكل قواه لمساندته وسرعان ما أصدر جريدته تلك وكان المفروض أن يفوز بعضوية المجلس النيابي خاصة ورئيس الوزراء حكمت سليمان وجعفر أبو التمن وزير المالية على صلة وثيقة به الا ان صالح جبر ، وزير العدلية ، وقف نداً حال دون دخوله الى البرلمان الجديد .

كانت جريدة الانقلاب تصدر في اول الأمر ثلاث مرات في الأسبوع ومدة قصيرة جداً حتى صارت تصدر يومياً ووضع جريدته تحت تصرف الكتاب والمفكرين لكي يدلو بآرائهم ، فقد ابتدات اولى مقالات التأييد على يد الكاتب السيد مرتضى فرج الله وهو يكيل المديح للانقلاب في مقالته "رسول الانقلاب" وبعد هذا المقال المدوي بدأت المرحلة الأولى من عمر الجريدة بمقالات متتالية كتبها الجواهري نفسه ، وكانت واحدة من هذه المقالات بعنوان "كوني حازمة ياوزارة الإنقلاب" اذ يقول في هذا المقال "أيدنا وزارة الانقلاب لأننا رأينا المصلحة العامة تقضي بتأييدها ، واعتقادنا بحسن قصد رجالها ولأنها تسلمت مقاليد الحكم بالكيفية التي كنا نصبوا اليها فقضت على أدوار ملتْ منها البلاد كثيراً وجزع الشعب من تصرفات المسؤولين فلم تر من الصواب أن تجابهها بغير التأييد والصبر لنفسح لها المجال والعمل" ومن المقال يتضح معالم موقف الجواهري وما يرمي أليه من تأييد مطلق للانقلابيين، مستطرقا في الوقت نفسه بأن لايشمل تبديل الأشخاص الذين كانوا يقعدون على الكراسي بل يأمل من ورائها أن يشمل التغيير كل نواحي الحياة ، ودعا في نهاية المقال الحكومة على أن تكون حازمة يقظة لقطع دابر من يريد بالبلاد سوءاً وطالب أيضاً بالأصلاح الداخلي والى زيادة حصة الشباب في البرلمان القادم ومحاربة الرجعية وجعل الصناعة ركناً من أركان النهضة، وإسقاط الأقاويل والتهم بأن العراق لايصلح الا للزراعة.

أعقبت هذه المقالة مقالة أخرى في تأييد الانقلاب ، دعا فيها الحكومة الى الحزم والشدة بقوله "فلا عذر لكم في التزام اللين والهدوء ، وليس للرحمة ولا للشفقة ولاللعطف ذكرُ في معجم السياسة ، وقد أصيبت البلاد بنكبات واعادة الأمور تتطلب الضربة القوية الحازمة والحق المغتصب لايعود الا بالقوة فأعملوا بشدة وحزم" .

ويبدو لنا من خلال هذه المقالات وما بعدها ان الجواهري كان مندفعاً ومتطرفاً في الدعوة للتعبير ، وهذا خلاف مايحملهُ من روح ديمقراطية وقيم مؤمنة بالاصلاح السياسي السلمي ، ومع كل هذا كان ذلك الاندفاع كما اتضح فيما بعد مشوباً بالحذر الشديد من الحركة الانقلابية وبروح قلقة عما سيئول له الأمر ، ومع هذا استمر مؤيداً للوضع الجديد ، وفي قصيدة له دعا لعدم التهاون

وعلى أبناء الشعب جميعاً أن ينظموا تحت لواء الانقلابيين .

لم يدم التفاؤل بتحقيق الإصلاح ،اذ لاحظ المفكرون وأصحاب الرأي أن شيئاً لم يتغير ، وأن ما يطمح له الشعب من تغيير وأصلاح لم يلمسه أحد ، لذا طالبت جريدة الإنقلاب وزارة حكمت سليمان بالإصلاح في كل مجال من مجالات الحياة، بدأ الجواهري بتقبيح الحالة وعلى سبيل المثال عندما قامت الوزارة المذكورة بأول تغيير ملموس وجوهري وهو حل المجلس النيابي ، والشروع فوراً بإجراء انتخابات جديدة في ١٠كانون الأول ١٩٣٦ ، كان لجريدة الانقلاب ومقالاتها وقفة وآراء ، إذ دعت الجريدة الى مشاركة الجماهير في الانتخابات لضمان انتخاب من يمثلهم تمثيلاً حقيقياً منتقداً نظام الانتخابات المعتاد (غير المباشر) في السنوات السابقة لأنه لم يعد يلائم التطور السياسي والثقافي الذي وصل اليه الشعب .

لم يلمس الجواهري أي تغيير في الحكومة الجديدة ، رغم مساعيه مع الآخرين في الدعوة للإصلاح وتضمين الجسد السياسي بعناصر جيدة وجادة ، وبدأت الخشية والحذر تنتابه من فشل جميع المساعي الرامية للإصلاح أولاً وفشل طموحه في الفوز بكرسي النيابة ثانياً ، وبدأ عندها يكشف عن خَشيته هذه ولاسيما في مقال أسماه "ماذا بعد خمسة أشهرَ" مؤكداً أن لاتغيير طرأ على البلد ولم تحرك السياسة الانقلابية ساكناً تجاه الشعب ومواقف الحياة لديهم ، ورثته عن الوزارة السابقة ليذهب للقول "لكن الحقيقة مرة ولكنها على كل حال حقيقة آمال المخلصين المتعلقين بهذه الوزارة ، وان ما كان ينتظر ان يتم على يد الانقلاب أضحى وكأنه سحابة سوداء من التشاؤم وأن من كان يظن ان الإصلاح الفعلي الذي ينال من صميم الأوضاع الاجتماعية ليحقنها ويمس حياة الفرد العراقي في كل نواحيه الفاسدة ، ظل محل شك وخوف من بقاء كل شيء قبل الانقلاب" .

على الرغم مما تقدم لم تدم علاقة الجواهري مع رجال الإنقلاب ودية ، فسرعان ما أخذ يوجه نقده اللاذع لهم متهماً أياهم بتخليهم عن الوعود ، وصادف أن حصلت قضية جعلت الشرخ واسعاً بين الجواهري والانقلابيين وخلاصتها أن حركة احتجاج حدثت بين أفراد الطبقة الفقيرة من أبناء الطائفة اليهودية في بغداد ضد ارتفاع أسعار اللحوم التي يشترونها من الجزارين اليهود الى درجة أن المحتجين هددوا بشراء اللحوم من الجزارين المسلمين فما كانَ من الجواهري الا أن يساندهم في هذه القضية، التي سميت فيما بعد بقضية "الكاشير والطاريف" فأدى ذلك الى إضراب أكثر اليهود عن شراء لحوم الكاشير ومن ثم زعزعة موقف "الحاخام" ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق ، فذهب هذا الرجل ليبذل كل مابوسعه من جهود لايقاف حملة الجواهري في أمر هذه المقالات التي شنتها جريدته وبعد محاولات متعددة فضلاً عن تلويحه للجواهري بالمال ليكف عن تحريضه لهم، أخذ الجواهري يساندهم أكثر من ذي قبل مما أضعف ذلك المسعى وحمل فضلاً عن ذلك رئيس الطائفة الى أقامة الدعوى في المحاكم ضد صاحب جريدة الانقلاب بتهمة التحريض ، لتلقى تلك التهمة آذاناً مصغية لدى الحكومة المذكورة وتصادر عدد الجريدة الخاص بالكاشير والطاريف، وتلقي بالجواهري في التوقيف بتهمة إثارة الرأي العام ، ثم إن رفض رئيس المحكمة إطلاق سراح الجواهري بالكفالة المعتادة في كل القضايا مما يعزز القول ان توقيف الشاعر جاء بإيعاز من لدن الحكومة نفسها .

حكم الجواهري بالسجن مدة شهر بهذه التهمة ، وعوطلت جريدته قبل المحاكمة لكن الجواهري لم يضبط أعصابه من قرار الحاكم فهتف في قاعة المحكمة أحتجاجاً على قرار المحكمة ضدهُ عاداً هذه المحاكمة بأنها غير عادلة بحقه وأنها كانت متحيزة فثارت ثائرة الحاكم فضاعف له الحكم بتهمة إهانة المحكمة الى شهرين ، انقصت بعد ذلك الى خمسة وأربعين يوماً بعد أن قدمَ استئنافاً ، قضى معظمها في المستشفى لاعتلال صحته.

تعددت وجهات النظر حول سبب غلق جريدة الانقلاب ، فمنهم من يرجح سبب غلق الجريدة الى تحامل حكومة الانقلاب على مقالات الجواهري الأخيرة ومن جملتها "بعد خمسة أشهر" و "حصة الشباب في عهد الانقلاب" و "قدموا أحلمكم ان صديقكم من صدقكم" ومقالات أخرى نشرتها جريدة الانقلاب بأقلام أصحابها وبأسمائهم مما أدى الى اعتقاله ايضاً ، ويذهب آخر الى القول عن إنها المقال المنشورَ في الجريدة بعنوان "مذكرات سجين" لأحد الكتاب وهو سلمان الصفواني الذي تحدث عن ثورة الفرات الثانية ويرجح آخر أن السبب في حبسه يعود الى قضية الكاشير والطاريف وهو مخالف للرأيَ الأول .

لم يعمد الجواهري الى إصدار جريدته الانقلاب ثانيةً وبعد أن سقطت حكومة الإنقلاب أصدر جريدة أخرى في ٦أيلول سنة ١٩٣٧ تحملُ أسماً جديداً وهو "الرأي العام" التي عرف بها الجواهري أكثر من غيرها من الصحف التي أصدرها ، اذ استمرت في الصدور حتى اوائل عام ١٩٦١.

عن رسالة (محمد مهدي الجواهري ومواقفه السياسية)

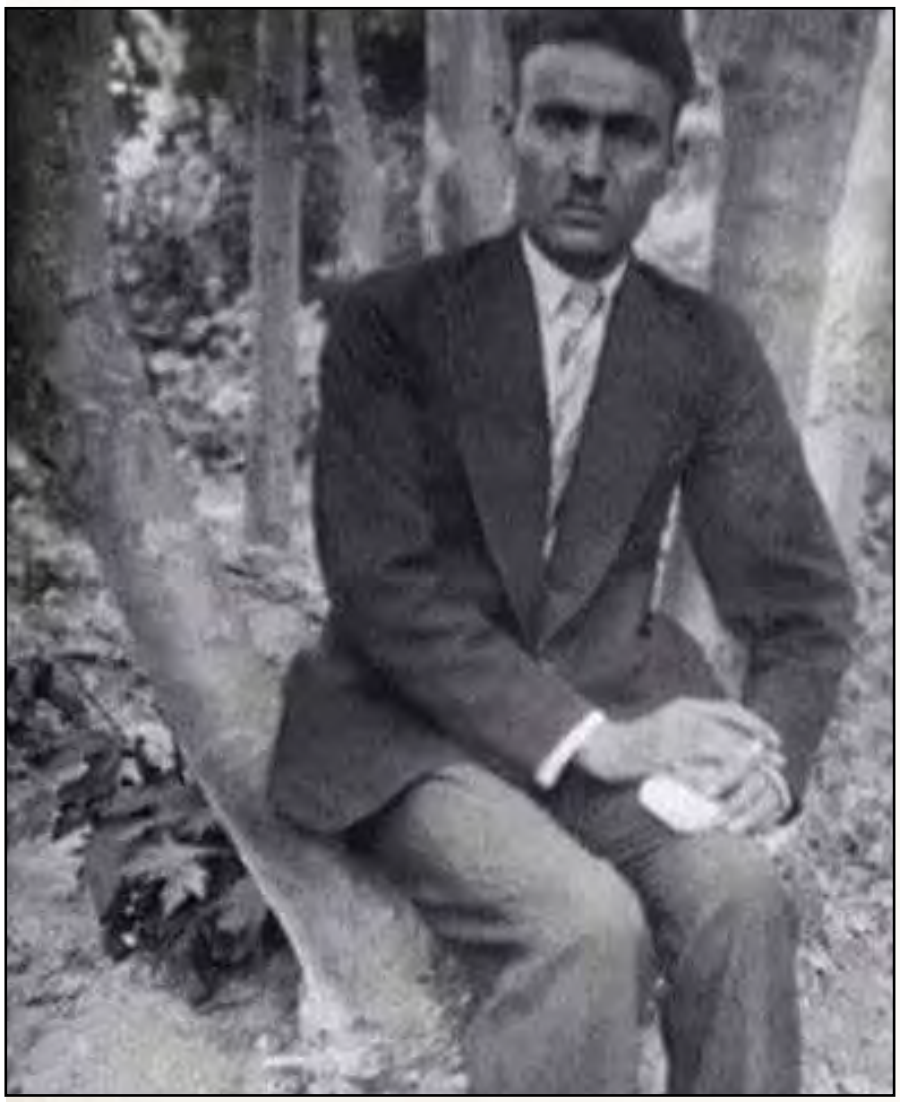

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplements.com

الجامعة العراقية

د. زكي مبارك

هذا نص جميل كتبه الدكتور زكي مبارك سنة 1938 يوم كان استاذا الادب في دار المعلمين العالية ببغداد، يدعو فيه الى انشاء الجامعة العراقية تجمع الكليات ومعاهد العلم المتفرقة يومذاك، ننشره هنا لاهميته التاريخية والادبية.. ذاكرة عراقية

لقد آن للمفكرين في العراق أن يسألوا أنفسهم عما صنعوا في سبيل الجامعة العراقية،فإني أخشى أن يطول أمد التريث والتسويف فتمر أعوام وأعوام قبل أن يتحقق هذا المشروع الجليل. ولقد يكون عجيبًا أن يوجد ناس يحتاجون إلى من يقنعهم بوجوب إنشاء جامعة في بغداد، فهذا أمر كان يثير الجدل في مصر منذ خمس وثلاثين سنة، ومعاذ الأدب أن يثور الجدل حوله في العراق بعد أن تمتع بالاستقلال.

ولكن الأعجب أن لا تجد هذه الحقيقة على وضوحها من يتحمس لها تحمسًا قويًا فينقلها من عالم الفكر إلى عالم الوجود. الأعجب هو أن يصبر ناس على حرمان بغداد من حظ أدبي تتمتع به جميع العواصم في العصر الحديث.

قد تقولون إن الجامعة العراقية موجودة بالفعل، بدليل ما في بغداد من المعاهد العالية، وأنا لا أنكر ذلك، ولكني أؤكد أن الصورة التي أنشدها تختلف عن الصورة الموجودة أشد الاختلاف وإليكم البيان: عندنا مثلاً دار المعلمين العالية، وهي معهد عال بالتأكيد، ولكن شخصيتها ستقوى وتستفحل حين تصبح كلية من كليات الجامعة العراقية، وستصبح أيضًا في أمان من التقلبات، فلا تكون مرهونة بإعداد من نحتاج إلى إعدادهم من المدرسين فتفتح مرة وتغلق مرة وفقًا للظروف، وإنما تظل كلية ثابتة تجاهد في سبيل الآداب والعلوم والفنون.

وستتغير أيضًا نفسيات الطلاب، فلن يكونوا كالطلبة الذين نعرف ونعرفون، لن يكون همهم أن يصاحبونا ثلاث سنين محدودة المواقيت ليظفروا بمناصب التدريس في المدارس الثانوية، ثم يذهب نشاطهم العقلي فلا يكون فيهم باحثون ومؤلفون. نريد إنشاء الجامعة العراقية لتغيير هذه النفسيات، فقد أصبح من الواجب أن يفهم أبناؤنا أن التعليم العالي ترخص في سبيله السنون الطوال، أصبح من الواجب أن نفهم جميعًا أنه لا مفر من أن يكون عندنا مئات من الشبان المثقفين ثقافة عميقة بحيث نستطيع أن ننتفع وننفع بتبادل الأساتذة مع كبار الجامعات.

في العراق اليوم عدد من الرجال الذين كوّنوا أنفسهم، ولكن هؤلاء في الأغلب يشغلون مناصب إدارية تحول بينهم وبين الانقطاع للتدريس والتأليف، وهم قد نشأوا في جيل غير هذا الجيل، نشأوا في زمان يعرف قيمة اللذة العقلية، ولن يسمح الدهر بوجود نظائرهم مرة ثانية؛ لأن المغانم المادية صارت أكبر ما يتطلع إليه شبان هذا الزمان.

فلا بد من التفكير الجدي في تهيئة جو جديد تتنفس فيه المطامع العلمية والأدبية، لا بد من فتح آفاق جديدة تتنسم هواءها عزائم الشبان الذين يسرهم أن يكونوا من أقطاب العلم والبيان. إن العراق لا ينبغي له أن يصبر طويلاً على القناعة العقلية التي يعيش في ظلالها شبان هذه الأيام، إن العراق سيتذكر دائمًا أنه كان في طليعة الأمم التي أحبت العلوم والآداب والفنون، وسيطالب أبناءه بأن يرفعوا رايته بين رايات الأمم التي تواجه العصر الحديث بما هو أهله من القوة والطرافة في المذاهب والآراء.

ولكن كيف ننشئ الجامعة العراقية لنحسن إنشاء الجيل الجديد؟ يخيل إليّ أننا لن نواجه المصاعب التي واجهتها مصر حين أنشأت الجامعة المصرية، فقد كان الجمهور في مصر سنة ١٩٠٦ ينقسم إلى فريقين يقال لأحدهما أمة ولثانيهما حكومة، وكانت حكومات تلك العهود تراعي ذوق الاحتلال، والاحتلال لم يكن يسره أن يكون في مصر جامعة، وكان يخشى أن تنشأ طوائف من المزودين بالثقافة العالية، وهذا الصنف من الشبان يكون شوكة تخز الاحتلال.

وقد فطن الفريق الذي يمثل الأمة إلى هذه الحقيقة فأعلن يأسه من الحكومة، ودعا الجمهور إلى الاكتتاب العام لإنشاء جامعة مصرية، فلم تمض غير أشهر معدودات حتى صارت فكرة الجامعة المصرية حقيقة واقعية تلمسها الأيدي وتراها العيون. وقد أتعب المحتلون أنفسهم في حرب الجامعة المصرية، وتقوّلوا عليها الأقاويل، ولكن الجامعة ظلت تكافح حتى انتصرت وعاد خصومها بغنيمة القنوط.

فهل حالنا اليوم في العراق كحال إخواننا المصريين في سنة ١٩٠٦ ؟ ليس في العراق اليوم فريق يقال له أمة وفريق يقال له حكومة، وإنما هو كتلة واحدة بحيث يستوي الحاكم والمحكوم في التسابق إلى خدمة البلاد.

معنى هذا الكلام أيها القراء: أننا ننتظر أن تكون الحكومة هي القوة التي تنتظر منها المبادرة إلى إنشاء الجامعة العراقية، وستكون الحكومة بمعونة لله عند ظنكم الجميل.

ولكني أرجو أن تسارع الأمة إلى معاونة الحكومة، أرجو أن يكون للنواب والأعيان وكبار الملاك والتجار والموسرين يد مشكورة في تأسيس الجامعة العراقية، أرجو أن يمد الجمهور يده الكريمة لينفخ في هذا المشروع روح الحياة فإنه يحتاج إلى كثير من الأموال.

وإني لموقن بأن في أرجاء العراق نفوسًا تتطلع إلى المجد، وهذه فرصة نفيسة يجب اغتنامها، فليس من القليل أن تسجل أسماء المتبرعين في كتاب ذهبي يصبح على الزمن من أشرف وثائق التاريخ. والجمهور الذي أدعوه إلى الاكتتاب لإنشاء الجامعة العراقية يدخل فيه الوزراء والموظفون، لأنهم لا يمثلون الحكومة إلا في دوائرهم ومكاتبهم، وهم بعد ذلك من صميم الشعب الذي وثق فيهم وأسند ٤١٥٧٣ إليهم القيام بجلائل الأعمال.

فما رأيكم فيما أقترح أيها الصحفيون؟

ما رأيكم فيمن يدعوكم لنصرة الوطن الغالي، الوطن الذي تعود منكم البر والوفاء، الوطن الذي يعرف أن الصحافة هي قلبه النابض ولسانه المبين؟ هل أرجو أن يكون للصحافة الفضل الأول في إنشاء الجامعة العراقية؟ هل أرجو أن تدعوا الجمهور إلى الاكتتاب العام بحيث تستطيع الحكومة أن تبني للجامعة دارًا عالية الشرفات تذكّر بدار الجامعة المصرية؟

أيها الصحفيون الشرفاء

أنا لا أطالبكم بعمل مرهق، وإنما أرجوكم أن تشغلوا أقلامكم بهذه القضية شهرين اثنين، فإن فعلتم — وستفعلون — فستضعون الأساس للمنافسات العلمية والأدبية والتشريعية بين جامعة القاهرة وجامعة بغداد، وقد آن أن يعرف الجمهور أن المنافسة العلمية هي السناد الوحيد الذي تنهض به المعارف العربية.

أيها الزملاء

تذكروا أن الجامعات ليست من أعمال الحكومات وإنما هي من أعمال الشعوب، فادعوا قراءكم وجماهيركم إلى تقديم الهبات والأوقاف لمشروع الجامعة العرقية، حتى يقال إن الأمة سبقت الحكومة، فإن الحكومات لا تسبق الأمم إلا في عصور الضعف، ومعاذ لله أن يكون أهل العراق من الضعفاء.

أيها الزملاء

أدعوكم إلى المبادرة لمناصرة هذا المشروع الجليل، وأتشرف بتقديم خمسة دنانير تكون فاتحة مباركة إن شاء لله لقوائم الاكتتاب.

أيها الزملاء

هناك تردد في إنشاء الجامعة؛ لأن ناسًا يقولون بوجوب التفكير في تعميم التعليم الابتدائي قبل إنشاء الجامعة، وأقول بصراحة إن الأمم لا ترقى بفضل انعدام الأمية وشيوع القراءة والكتابة، وإنما ترقى الأمم حين توجد فيها صفوة ممتازة تتفوق في العلوم والآداب والفنون، وكيف يمكن أن يكون انعدام الأمية هو الشاهد على تقدم الشعوب ونحن نعرف أن هناك ملايين يقرؤون ويكتبون ثم تمر الأعوام وهم غافلون لا يطلعون على شيء؟

إنما تنهض الشعوب حين يكون فيها مئات لا ملايين يسايرون روح التقدم في الشرق والغرب ويقودون بلادهم إلى التفوق والسبق في الميادين العلمية والاقتصادية والاجتماعية. إن الغرض من هذا الاكتتاب هو بناء دار الجامعة العراقية، ليشعر الشعب بأنه استطاع أن يقيم شاهدًا على صلاحيته لحياة الفكر والعبقرية ويومئذ لا ترى الحكومة بدًا من استصدار مرسوم ملكي بإنشاء الجامعة وتكوين ما يحتاج إليه العراق من مختلف الكليات.

أيها الزملاء

إن العراق يفيض بالشعر، ولكن هناك قصيدة نحب أن نسمعها في العراق، قصيدة كالتي سمعها أهل مصر منذ أكثر من ثلاثين عامًا، حين تقدمت الأميرة فاطمة هانم إسماعيل فخلعت جمع حليها وقدمتها هدية لبناء الجامعة المصرية، ومن المؤكد أنكم ستجدون في العراق قصائد من هذا النوع، ستجدون نبيلات يقدمن حليهن لبناء الجامعة العراقية، وستجدون من أعيان الألوية رجالاً كرماء يزينون صدر بغداد بدار عظيمة تكون ملاذ العقول في عاصمة الرشيد.

عن كتاب (وحي بغداد)

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplementscom

في كرادة مريم.. من ذكريات انتخابات سنة ١٩٥٤

زاكي جمال الشوك

الزمان 1954. المكان مركز الشرطة في كرادة مريم. المناسبة الانتخابات العراقية، وهي كانت آخر انتخابات في العهد الملكي. لكن نوري سعيد ألغاها، وعطل البرلمان، لأن المعارضة استطاعت الفوز بعشرة نواب، عشرة فقط. ومع ذلك قرر إلغاءها، وأبطل كل مظهر من مظاهر الحياة الدستورية. وشهد أخي وليد في هذه المناسبة مسرحية ظريفة.

في يوم الانتخابات توجه وليد إلى مركز الانتخابات لمنطقتي الكرادة، الشرقية وكرادة مريم. وأدلى بصوته للمرشح عباس حسن جمعة من الحزب الوطني الديمقراطي، الذي لم يفز، بل فاز منافسه عبد الكريم الأزري مرشح الحكومة. وسأعود إلى عبد الكريم الأزري الذي قدم شهادة مذهلة عن هذه الانتخابات.

فور خروج وليد من مركز الانتخابات، تقدم نحوه شرطيان يحمل كل منهما بندقية برمح، واقتاداه إلى مركز شرطة كرادة مريم، الذي كان قيد خطوات، وهو يردد هذه الكلمات: «هذه حكومة قراقوش». وظل يردد هذه الكلمات عندما أدخلاه مركز الشرطة. فبلغت أسماع كل من في المركز، شرطة ومراجعين. وسمع مفوض شرطة كان واقفاً في الطابق الثاني خلف سياج مطل على حوش الدار، فصرخ «اخرس» (قالها باللهجة العامية المهينة)، موجهاً كلامه إلى أخي وليد، فرد عليه وليد: «اخرس أنت». فأسرع المفوض لينزل الدرجات، ويلقن وليد درساً لأنه أهان موظفاً «عسكرياً» وهو في دائرته.

لقد أهلكنا أخي وليد من الضحك حين روى لنا هذه الحادثة. أسرع المفوض في خطواته، وتقدم نحو وليد ليضربه بكف على وجنته. لكن وليد لم يتح له أن يسدد ضربته، بل عاجله هو بكف على وجهه. وهنا حصل مشهد يدعو إلى الضحك والاستغراب. هجم المفوض على وليد، وقبض بشعر رأسه، فنتف منه مقدار قبضة من شعره. وكانت تلك بداية الصلع في رأس وليد! وهجم أفراد الشرطة لا لينتصروا لمفوضهم، بل ليباعدوا بينهما، ويقودوا أخي وليد إلى غرفة المعاون، المسؤول عن المركز، الذي سمع الآن هذه الضجة وحاول أن يرى جلية الأمر. (طبعا هو لم يكن جاهلاً بما جرى، لأنه هو الذي أوعز بتوقيف أخي). وعاد المعاون إلى مقعده خلف الطاولة عندما اقتاد شرطيان أخي إلى غرفته. في هذه الأثناء، كان المفوض قد قطع زرين أو ثلاثة من جاكيتته العسكرية ليزعم أن أخي فعل ذلك عند الاعتداء عليه، ليكون ذلك إثباتاً جرمياً يدان عليه أخي عند المحاكمة. ثم دخل الغرفة وضرب أخي وليد بكف ليرد الاعتبار لنفسه. فلم يفعل أخي شيئاً أمام المعاون، الذي يعرف من نحن، ومن هو أخي وليد. (كان المعاون من عائلة القريشي). وأوعز لوليد بالوقوف إلى الجدار، ثم ألقى على وليد خطبة حول تصرفه الفظ مع موظف حكومي. وبعد نصف ساعة أطلق سراح وليد. ولم يقدم المفوض شكوى!

– مستحيل، قال طارق، وليد، ذاك «الولد» الرقيق كفتاة يضرب مفوضاً في دائرته؟

– لكن، ألا ترون أن هذا كان في أيام العهد الملكي، أو هل أقول في أيام نوري السعيد، قالت سلمى. أنا لا أعتقد أن شيئاً كهذا يمكن أن يحدث في عهد آخر من العهود التي شهدناها.

ثم قال وصفي: – لنستمع إلى بقية الاعتقالات.

– لكن القصة لم تنته هنا، قلت لهم. هناك تتمة مثيرة جداً للاهتمام.

(ما سأذكره سأنقله من أوراق زوجي فاضل، لأنه يروي الخبر بتفصيل أدق).

يحدثنا السيد عبد الكريم الأزري، الوزير والنائب الذي تم انتخابه في هذه الدورة ممثلاً للحكومة، في مذكراته عن هذه الانتخابات، قائلاً: إن القائم بأعمال السفارة الاميركية ببغداد السيد فيليب آيرلاند، زاره بعد انتهاء الانتخابات، وكان شاحب الوجه، بادي العصبية، على حد قول الأزري. وسأل الوزير عبد الكريم الأزري: ما رأيك في نتيجة الانتخابات النيابية؟

الأزري: أعتقد أن سؤالك ينصب على فوز النواب العشرة المعارضين، أليس كذلك؟

آيرلاند: بالضبط، هذا هو المقصود من سؤالي.

الأزري: بكل تأكيد، إذ لا خوف من إفساح المجال للمناقشة الحرة والحوار مهما اتسم بالقوة. إذ يجب التنفيس عما يجول في صدور الناس.

آيرلند: إني متخوف من أن يتكرر في العراق ما حصل في إيران، حيث تمكنت حفنة من النواب الايرانيين لا يتجاوز عددها أصابع اليد، بقيادة مصدق، وبما كانت تملكه من قوة بيان وبلاغة، من أن تسيطر على مجلس النواب الايراني، فانتزعت الحكم من يد الشاه وطردته من ايران. ولولا العناية الإلهية (في واقع الحال الاستخبارات الاميركية والبريطانية) التي أنقذت ايران من براثن الشيوعية بواسطة حركة زاهدي لكانت ايران اليوم في أسوأ حال... والوضع في العراق أضعف منه في ايران. والنواب المعارضون هنا أقوياء جداً. ولا يقوى النواب المعتدلون ولا النواب الحكوميون (...) على الوقوف بوجههم والتغلب عليهم. إن الوضع بوجود هذا المجلس وهذه المعارضة القوية، خطر جداً، والمستقبل مظلم وقاتم.

يعقب فاضل في أوراقه: لا شك أن المستر فيليب آيرلاند لم يزر عبد الكريم الأزري وحده لهذا الغرض. لا بد أنه قابل الملك وولي العهد، ورئيس الوزراء (نوري السعيد)، قبل ذلك، لعرض وجهة نظره هذه... ثم ألغيت الانتخابات، وجمد البرلمان. وكان ما كان من عقد حلف بغداد، والاتفاقات الثنائية والثلاثية مع الدول العربية والسائرة في ركابها. فمن كان يحكم العراق بالفعل.

هنا ترنم الدكتور طارق بأغنية فيروز :دخلك ياطير الوروار / سلم لي ع الحبايب.

عن كتاب (اوراق بغدادية) الصادر عن دار المدى.

هكذا نشرتُ ديوان حسين مردان..

ذاكرة

في نهاية الاربعينيات، وعندما كنتُ ادرس في كلية الحقوق بغداد، انشأت دار المشرق للطباعة والنشر وهي على شكل مطبعة ومكتب، املا ان تكون سندا لي في المستقبل لإصدارجريدة يومية والعمل في المحاماة، وكان بين زبائن المطبعة شاعر شاب اسمه صفاء الحيدري شديد الاعتداد بشاعريته، يعتقد ان الدنيا لم تلد ولن تلد رديفاً له، ولـ اثبات ذلك كان ينتقد بعنف فطاحل الشعراء.. ومع انه كان يقلد مدرسة المهجر الشعرية بوجه عام، والشاعر الياس ابو شبكة، فأن جبران خليل جبران، كان ينال نصيبه الاعنف من النقدِ، حتى ان صفاء كانِ يصفه بـ الثرثار ظناً منه، إنه بذلك يعظم نفسه، وينتقص من شاعرية وادب جبران العظيم..

يوسف انطوان

كان لصفـاء شقيق اسمه بلند يزوره في المطبعة احيانا، عملـه الوحيد كان نظـم الشعر... مولـع بأرتياد المقهى البرازيليـة الراقي، وتدخين السيـكار، والظهور بمظهر ارستقراطـي، ولعل في جذوره التركيـة اثر في نفسيته ونفسيـة صفـاء، إذ كان والدهمـا ضابطـا في الجيش التركـي، وقـد اصبـح بلنـد فيمـا بعـد رائـدا مـن رواد القصيـدة الحديثة. ومن مرافقي صفاء الدائميين، شاعر ناشـئ قادم من ريف ديالى لا يقـال عنه غرورا وعنجهية اسمـه حسين مـردان ... شـاب تعلوه علامـات البؤس الفقر والتشرد يحمل بيده دفتراً عتيقاً كتب فيه مسودات ديوانـه قصائـد عاريـة الـذي يحلـم بطبعـه في يوم من الايـام. ضجة كبيرة كان حسين مـردان، متأثرا بشعراء اوربا الكبار امثال كامو وبودلير وبايرون وغوته ورغم ضجيج صفاء، كان حسين مردان يلح على سماعي بعض قصائـده لأظهارِ شاعريتـه، والتبجح بالقـول انه اشعر الشعـراء جميعاً.. ثم يسخر من صفاء الحيدري، وشلته ليقول عنهـم وداعتك هذوله كلهم ما يسـوون شئ.. آني اخليهـم كلهـم بجيبـي و لوتهيـأت لي الظـروف الملائمة وطبـع دواني، فسوف يكـون لي دور هايل في الاوساط الثقافيـة. بدوري اعجبـتُ بشعره، ورأيـت فيه مواهب واعـدة طمرهـا الفقر، وتنتظـر من يخرجهـا الى النور، فقـررت نشـر الديـوان علـى نفقتـي الخاصـة، فأعلمت حسـين مـردان بذلك فـكاد ان يطـير فرحـا، وراح ينشر الخبر في كل مكان، ولما علم صديقي المحامي عبد المجيد الونداوي بذلـك، وكان سكرتيرا لتحرير جريدة الاهالي اكـبر في روح المبـادرة، وقـال لحسـين مـردان ليس من الانصـاف ان يتحمل يوسف انطون وحـده هذا العبء، وانـه اي الونـداوي مستعد للتبرع بالـورق اللازم، بيد انني اكدتُ علـى رغبتي في تحمل النفقات كلها، بضمنها نفقـات الـورق المتوفـر لـدي في مطبعتـي، حتـى اكون مكتشف هذا الشاعر الموهوب وصانعه.. وهذا ما حصل بالفعـل، اذ طبعـت الديـوان عـام ١٩٤٧ ووضعـتُ على الصفحـة الاخيرة مـن الغلاف شعار هـو منشورات دار المشـرق للطباعة والنشـر الذي صممتـه بنفسي، وظهر في الطبعـة الاولى مـن الديوان الذي احـدث احدث فعلا ضجة كبيرة في الاوساط الادبية ـ كما تنبأ حسين مردان ـ ثم حدث ما لم يكن في الحسبـان، اذ صادرت السلطات الرسمية الديوان، والقـت القبض على الشاعر، واحالته الى حاكـم جـزاء بغـداد الاولى بتهمـة قوانـين النشـر، فحوكـم امامه، واستمرت المحاكمة اكـثر من شهر، وامر الحاكـم بتشكيـل لجنة تحكيـم ادبية مؤلفة مـن الشاعر محمـد مهدي الجواهـري والاديب المحامـي احمد حامد الصراف، فقـررت اللجنة ان ماجاء في الديوان لا يشكل اي جريمـة.. وبنـاء عليـه قـررت المحكمـة الافـراج عن الشاعـر والديـوان.. ويبدو ان صفاء الحيـدري استغل الحـدث، فأخـذ يزعـم انه مـن طبـع الكتاب علـى طبعته الخاصـة، في حـين ان الحيدري في تلـك الآونة، لم يكن في وضع مالي يمكنه من طبع الديوان، الى جانب انه لم يكن يعترف بأي شاعر مهما علت منزلته، بل يعتبر نفسه الشاعـر المجلّى، فما بالك بأنسان مشـرد مغمور اسمه.. حسين مردان.

عن كتاب (صدى الايام)

ذاكرة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4964) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) حزيران 2021
www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علـي حسـين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون